

المحاضرة 6: الأدب العربي والوعي

تمهيد: كان الشعر العربي قبل الخمسينات استمرار في العصر الذهبي لم يعد لائقا لانتهاك حرمة بالمسغ والاشتراك على الرغم من المحاولات التجديدية المعلقة بغلاف شفاف بنظرات وتجارب الرومنسية والرمزية. أما بعد الخمسينيات فكان الزاما على الشعر العربي أن يتأثر بالعوامل التي طرأت على الشعوب العربية خاصة بعد ح ع أسفرت عن وجه جديد لعلاقة الانسان بالإنسان وعلاقة الانسان بالوجود فقد تحرر العالم العربي من السيطرة الأجنبية وازداد انفتاحا على الدول الغربية. فأدى هذا الانفتاح إلى مفهوم جديد إلى القصيدة، كان مجهول من قبل الشعراء والكتاب، فاكسب الشعر أغراض تتجاوز الأغراض التقليدية وكان هذا ناتجا عن الوعي الفكري والحضاري الذي اكتسبه الأدباء.

مظاهر الوعي في الأدب العربي: يكمن حصر الوعي العربي في النقاط التالية:

1/التعبير التجربة الحياتية على حقيقتها كما يعيها الشاعر بجميع كيانها أي بعقله وقلبه معا مثال ذلك قول الشاعر كمال عمار في قصيدة صياد الوهم:

حين رميت شاكى في بحر الرؤيا الكاذب
صادت أقمارا وشموسا وكواكب
ولا أسفاه ها أنا ذا في السجن الأول
أنظر أحداث اليوم الغائب
من يكرهني: أدفع ثمن الكره الدان
من يرغبني: أدفع ثمن الرغبة في الأيام
يا أبتاه: حبك ما أقساه
قلت لي اصمت لا تقصص رؤياك
لكنك لم تصمت
عينك أفضحت على ما في القلب
يا أبتاه أضحك أم أبكي في هاوية الرعب

فالشاعر لا يستجيب للرمز الديني بصفته كرمزية فنية بل نتيجة وعي أشمل وأعم فهو هنا يشير إلى رؤية يوسف التي قصها على أبيه فقال له لا تقصص على اخوتك فأنتهم يكيدون لك كيد إلا أن الشاعر هنا الذي أفصح عن الشعر الذي ظهر في عينيه ما يوحي بالرؤية.

2/استخدام الصورة الحية فإذا كان الشاعر القديم قد استخدم استعارة في التشبيه اللفظي فإن الشاعر المعاصر قدم الصورة القائمة في التاريخ أو الحياة وما يتبعها من تداعي نفسي

يتحدى المنطق ويحطم القواعد التقليدية يقول أحمد درويش في قصيدة سرحان يشرب
القهوة:

وما قال شيئا...
أذهب صيحا تنا عبثا؟
كل يوم نموت، وتحترق
الخطوات وتولد عنقاء
ناقصة ثم نحيا لنقتل ثانية
يا بلادي، نجيتك أسرى وقتلى
صورة الحياة الموت تنتقد من رأي مضطربة مشوشة

يحدد الرمز النمطي معالمها لأن المأساة تتكرر كلما اقتربت الحياة من الشاعر فهو يحيا
ليموت ثم يحيا ليموت لأن عنقاؤه هذا الطائر الخرافي ولد ناقصا.